اربع اغنيات للفراق

أطل علي وانسلا
كما ينسل قط في الظلام ، وكان شعره بالندى الغبشي مبتلا
ولم يترك وراءه ايما أثر
ولم اهجس خطاه . نجومي انهمرت . كأنه ذاب في المطر
كذرات الغبار ، كأنما غسلته عن عيني اهداب من الماء
فلم المس يديه ، ولم اعانق صوته النائي
وحين تبعته استهلكت عمري في الدروب ، تشققت قدماي ...
... أنكرني دمي ... واستسلمت للريح اشرعتي
وناداني النعاس فلم انم .. ، واضعت قيثاري وقبعتي فلم امت
ولم تيبس من الاعياء اغنيتي
ظمئت . بحثت عن قدح من الماء
لتغرق عنده شفتي
عبرت دروب كل الارض ، ثم رجعت مخذولا من التعب
وحين اويت بيتي في المساء ،
وكان وجهي بارد الشفتين ، كالخشب
أطل علي ... وانسلا !

— ٢ —

دجانا نجمة عريانة العينين ، تفرش ليلنا المغبر بالاعشاب
وتعبر كالسحائب في السماء ، شفيفة الاهداب
تهامسنا ، وتبترد الرمال على الوجوه ،
... فنحن نرقد في الصحاري ، في العراء ،
... ننام دون اسرة ، وبدونما ابواب
فتنسلت العقارب في الظلام على وسائدنا المكبة ...
... حيث تنطفيء الرؤوس ، يلفها حلم عن الاحباب
نغني الشمس نحن هنا ... والف حقيبة تحتلها القمصان
لا امراة ولا حرفه
وليس لبيتنا المنفي في الصحراء من شرفه
تطل على الحياة ــ البحر ، ليس لواحد غرفه
ينام لوحده فيها .
هنا . تمتصنا الصحراء
وتحترق الشفاه لقطرة من ماء
وتهدب فوقنا ــ بعد الغروب ــ ستائر الظلمه
وحين تكاد ريح الليل تغفو في القفار ، نزف اعيننا ..
.. لترقب في السماء ، مسيرة النجمه !

— ٣ —

اعانق في الدجى عبد الوهاب ، ارى قميص نزار .
... اسمع صوت سلمى اذ ينقط ورده الكلمات ، اذ يسأل(١)
أضمخ ثوبها الماوي بالاعشاب ، أمسح شعرها المسبل
وعيناها المضببتان ، تنفتحان عن حب الصبا الاول
واسمع صوت أمي حين توقظني ، اذا ما فيح الغبش
كأوراق الربيع تحفها ريح ، فترتعش
تقبل وجنتي ... يمر كفاها على شعري فانتعش
احس حنانها الابدي يبعثني من الظلمات ، من حزني ومن كمدي
فأهتف ، أين يا بلدي ؟
تهاجر بي . فتأبى ان اعانق صدر امي ، ان اداعب شيبها بيدي
اتبقى هذه الاسوار تحجبني ؟ فلا بيت ولا افق
ولا حرف يشم حنينه الورق
تعفرني الليالي بالحنين ، فأمسح القطرات عن وجهي واختنق
بحبك حين يشجني دجى كمدي
واصرخ اين يا بلدي ؟
يكاد القلب يحترق

— ٤ —

تكسر صوتها ، واستنشقت ثوبي
وسالت فضة العينين ، واختلج الاسى المحرور في الهدب
اعود ، لربما صوتي يعود ، وربما قلبي
فتأتلق المخدة تحت رأسك ، ربما يستيقظ الشباك ..
... تزهر غرفة الخطار بالحلوى
تناديني فأهمي كالنثار(٢) ، وتعشب الاوراق بين يدي ...
من فرح ومن سلوى
وتخضر الحديقة . موسم الاعراس يأتي فاتحا كفيه للنجوى
وتنهمل الهلاهل كالنجوم ، وتمطر القبلات في البيت
اصافح اصدقائي ، استشف عيونهم ...
ويعود بي صوتي
اعود . متى اعود ؟ لربما قلبي يعود !
وربما تغتالني حجب من الصمت !

العراق — **خالد الخشان**

«(١)» عبد الوهاب شقيق الشاعر يدرس خارج العراق
نزار وسلمى : رفيقا صبا

«(٢)» النثار : ما ينثر في الاعراس على رؤوس الحاضرين